كثروا ويقال عفا مال فلان اي كثر فالعفو على هذا الذي يعطي الكثير ويهب [illegible] والثاني بمعنى المحو المتنبي
والازاله ومنه قولهم عفت الديار والاثار اذا محيت وازيلت فالعفو على هذا الوجه الماحي لاثار الذنوب
والمزيل لها بجميل المغفره كما قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل يمحو الذنوب من ديوان الحفظة على وجه
ينسيها قلوبهم وقلوب المذنبين ايضا ومن عرف انه سبحانه وتعالى عفو طلب عفوه ومن طلب عفوه تجاوز عن
خلقه فان الله تعالى بذلك ادبهم واليه ندبهم فقال جل جلاله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم و
اعلم ان الكريم اذا عفى حفظ قلب المسيء عن الاستيحاش ووجهه عن الخجل فلا يذكره سوء فعله اشباعا للتواب العفو
وانزاعا للذنوب بالصفح وحكي عن قيس بن عاصم انه عثر مملوك له وبيده شيء مشوي في سفود فوقع على ولد له
صغير فمات فقال له انت [illegible] الله اراد بذلك دفع روعته وحكمته الرؤف الرافه شده الرحمه وكذا الرافه بالمد
والرحمه في الحقيقه اراده النعمه وتسمى الرحمه نعمه مجازا فرحمة الله تعالى الى عباده اراده الاحسان اليهم من غير علة والله
تعالى ارحم بعباده من كل احد ورحمته في الدنيا عامه للمؤمنين والكافرين وفي الاخره خاصة بالمؤمنين روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في بعض الاسفار فمر بامراة تخبز في التنور ومعها صبي لها فقالت يا رسول الله
بلغني عنك انك قلت ان الله سبحانه وتعالى ارحم بعباده من الوالده بولدها فهو كما قيل لي قال نعم قالت فان الام
لا تلقي بولدها في هذا التنور فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله لا يعذب بالنار الا من انف ان يقول
لا اله الا الله ومن رحمته بعباده ان يصونهم عن موجبات عقوبته فان عصمته عن الزله ابلغ في باب الرحمه من غفران
المعصيه وربما يرحم عبده بما يكون في الظاهر شقه وشده وهو في الباطن نعمه ورحمه والعبد لا يعلم فكم من عبد
يرحمه الخلق لما به من الضرر والفاقه وسوء الحال وهو في الحقيقه في نعمه يغبطه عليها الملايكه وحكي عن ايوب العابد
انه قال كان لي جار شرير فمات فلم اصلي عليه فرايه في المنام على هيئه حسنه فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
وقال قل لايوب لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق الايه وقيل ان نبيا شكى الى الله
تعالى الجوع والعري والقمل فاوحى الله تعالى اليه اما تعرف ما فعلت بك سددت عنك ابواب الشرك ومن
رحمته بعبده ان يصونه من ملاحظة الاغيار ورفع حوايجه الا اليه وقيل لبعضهم سل حاجتك فقال من وضع قدمه
على بساط المعرفه لا يحسن منه ان يكون لغير الله عليه منه وقال رجل لبعض الصالحين الك حاجه فقال لا حاجه
لي لمن لا يعلم حاجتي وقيل لممشاد الدينوري الا تجي معي الى باب السلطان فان الشيوخ مجتمعون هناك يتكلمون
في حق فلان فقال وما الذي يمنعكم عن باب الله تعالى انما تحضر الموتى باب الموتى ونحن نحضر باب الملك الجبار وربما
يدني الله العبد من المحنه ثم يمن عليه بعد ياسه بفتح باب الرحمه كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته قال بعض الصالحين رايت ميتا في منامي فقلت ما صنع الله بك فقال وزنت حسناتي بسيئاتي
فرجحت السيئات فنشبت فجاءت صره من السماء في كفه الميزان فسقطت في كفه الحسنات فرجحت فحللت الصره فاذا
فيها كف تراب كنت القيته في قبر مسلم فانظر الى لطف الله تعالى كيف يحيط بالعبد جهات البلا ثم يكشف عنه
بادنى دعوه واقل طاعه فضلا منه سبحانه وتعالى ذو الجلال والاكرام وقد سبق معنى الجلال
في اسم الجليل وله استحقاق الرفعه والعلو ومن عرف جلاله تذلل وتواضع له جاء في بعض الروايات

ان لله

19

ان لله تعالى ملايكة منذ خلقهم لا يفترون من البكا لا تقطر قطره من دموعهم الا خلق الله تعالى منها ملايكة لا يرفعون
رؤسهم الى يوم القيامه من هيبة الله تعالى فاذا كان يوم القيامه قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وقد قيل ان من حملة العرش ملايكة صورهم كصورة العجل منذ عبد بنو اسرايل العجل وضعوا ايديهم على وجوههم
حياء من الله تعالى قال ابن الجلا كنت راكبا على جمل في وقت فقلت جل الله فقال الجمل بلسان فصيح جل الله
فليس جلال الله سبحانه بانصار واعوان وسبب من الاسباب بل جلاله كونه بالوصف الذي تحق له
العزة والرفعه وصفات العلو والاكرام قريب من معنى الانعام الا انه اخص منه لانه ينعم على من لا يكرمه
ولا يكرم الا من ينعم عليه واكرام الله تعالى لعبده بان يكون مجلا في الدنيا ومجلا في الاخره على ما فيه من
النقص فان الحق ينعم عليه وهو يشكر غيره ويرزقه وهو يخدم غيره ويعطيه وهو يسال غيره وحكي عن رجل
انه اتى الحجاج يساله عن حاجة فوجده في الصلاة وهو يتخشع فقال في نفسه كيف اسال من هو محتاج مثلي
فانا اسال ذي حاجتي ثم انصرف فلما فرغ الحجاج من صلاته وعلم به دعاه اليه وقضى حاجته واعطاه
عشرة الاف درهم وقال له قضى حاجتك من رجعت اليه وتركتني المقسط الجامع المقسط العادل
يقال اقسط اذا عدل وقسط اذا جار ومعنى العادل في وصفه سبحانه وتعالى ان افعاله كلها حسنة
والجامع في وصفه سبحانه بمعنى الحاشر للخلق والناشر لهم يوم القيامه للثواب والعقاب فيجمع
يومئذ لحومهم المتفرقه وايضا جلودهم المتمزقه وعظامهم النخره وهو الجامع في الدنيا والاخره لاجزايهم
واوصالهم والصورهم واحوالهم وهو الجامع بين الاشكال والامثال وبين المختلفات والاضداد من
الجماد والنبات والحيوان في صورها والوانها وطعومها وروايحها ومنافعها ومضارها وافعالها
واخلاقها بحيث لا ياتي التفصيل على احادها في مدى الاعمار فتبارك الله احسن الخالقين وفي الخبر
ان الوحوش والبهايم اذا حشرت يوم القيامه سجدت لله سجده فتقول الملايكه ليس هذا يوم السجود
هذا يوم الثواب والعقاب والله تعالى لا يحشركم للثواب ولا العقاب وانما يحشركم لتشهدوا
قبايح بني ادم فتقول البهايم والوحوش هذا انما سجود شكر حيث لم يجعلنا الله تعالى من بني ادم وقيل
لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بدانق فضة لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدانق
فضة سبعمايه صلاة مقبوله فتعطى لخصمه وقيل كما يرجو الظالم رحمة الله فالمظلوم كذلك يرجوها فاذا
اقتص من الظالم فذلك برحمة منه ولو لم يقتص له منه لكان قد رحم المظلوم ولم يرحم الظالم او رحم الظالم
ولم يرحم المظلوم والحكيم العادل منزه عن ذلك وروي ابن مسعود رضي الله عنه انه يؤخذ بيد العبد يوم
القيامه على رؤس الاشهاد فينادي مناد الا من له حق قبل هذا فلياخذه وقيل لا يكون شيء اشد
على العبد يوم القيامه من ان يرى من يعرفه مخافة ان يدعي عليه شيئا وايضا هو الجامع قلوب
اوليايه الى شهود تقديره ليتخلوا عن اسباب التفرقه فيطيب عيشهم لانهم لا يرون الوسايط

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)